

الحقيقة" (ص77) فزينب ليست ههنا شخصية إنها وظيفة داخل السرد. وقد سبقنا إلى تحديد مفهوم الشخصية عند الروائي من خلال دراسة لنا حول رواية الخنازير، إلى أن الشخصية عنده هي مفهوم، وكل من تكمص ذلك المفهوم فإنه تلك الشخصية. وكذلك الأمر ههنا، فشخصية زينب هي مفهوم يقوم بوظيفة سردية يستثمرها السارد في تشكيل البناء الفني للعمل. وقد تصبح زينب هذه شخصية أسطورية لا وجود لها فهو بعد أن ذكرها وأعطها مميزات كاد القارئ أن يصل إلى تحديد معالمها، يمحو كل هذا وينقلب على القارئ، إنها خرافة. وهذا ما يؤكد على أن الشخصيات في الرواية الجديدة هي كائنات ورقية يشكلها المبدع كيف ما شاء، وإذا كان الأمر كذلك فهل تنقلت الشخصية من سلطة المبدع؟ وإلا فإنها قد تصبح لسان حال داخل النص الروائي، ويصبح الكلام والحديث الذي يدور داخل النص السردى ليس حديث الشخصية، وإنما حديث الروائي. إن للشخصية دوراً واحداً، وهو دور السرد، فالوظيفة السردية هي التي تتحكم في كل شيء، وهي التي تجعل الشخصية في مكان معين، ولعل هذا الارتباط هو الذي يسهم في بناء الحدث بالمفهوم الجديد. يقول في (ص21) إنما ماذا تفعل؟ أنت تخادع نفسك. من أنت؟ هل أنت إلا مجرد راع؟ ترعى مواشي أمك.. أبوك؟ ماذا تعرف عنه؟ تسمع الآخرين فقط يتحدثون عنه كالماضي الميت. كالزمن الضائع من قبضة التاريخ، أبوك.. فهل أن هذا النص يؤكد على مبدأ أن الشخصية هي من كارتون أو من ورق يكيفها الروائي كما يشاء؟ أو أن هناك نوع من الانفلات والتحرر من قبضة الروائي؟ كلنا يعرف أن الرواية الجديدة تدعو القارئ إلى المشاركة في إبداع النص، فهي نص مفتوح على تعدد القراءة. والمبدع يعمل على مشاركة القارئ في العملية الإبداعية، فهو شريك لا يستغنى عنه. ومن هنا فإن توظيف الشخصية يخضع لخصائص سردية حيث يخدم السرد الذي تسير عليه الرواية، وقد صرح الروائي قائلًا "أنت شخصية من ورق، بمعنى أنها قابلة لإعادة التشكيل والترتيب، في حين أن شخصية الرواية التقليدية تأخذ معالم مكتملة وخصائص ومميزات وفكر واجتماع ومن ثم يصعب إعادة تشكيلها مرة ثانية. ومن هنا نقول إن الشخصية في هذا النص السردى هي فرضت أن تأتي على هذه الصورة، إن المقام لا يسمح بالوقف عند كل الشخصيات، ولهذا سعينا إلى أن نقدم صورة عنها.

لقد ارتبط وجود الشخصية ههنا بزمن الثورة الجزائرية، فهل كان الروائي